



# شوف تشوف

## رشيد نيني

rachidninyinfo@gmail.com

## وداعا أيها العام

سيمر رأس السنة الملفوف بالضمادات والشراشف البيضاء كاي جندي عائد لتوه من جبهة الحرب.

سيمر رأس السنة بأرجله المعطوبة في الحوادث والمعارك الطاحنة والحروب الأهلية.

سيمر رأس السنة بيديه المصابتين بحروق من الدرجة الثالثة بسبب قبضه على جمرة الحقيقة، سيمر بإظفاره المقتلعة بسبب كثرة الاستنطاقات وجلسات التعذيب داخل أقبية الدول العربية المتخلفة.

سيمر رأس السنة بقلبه المنهك المصاب بالذبحة بسبب كل الخيانات التي عاشها، سيمر بكليتيه اللتين تنتظران متبرعا من العالم الثالث بعد أن توقفتا عن تصفية دمائه المصابة بفقر مزمن في الشعور الوطني.

سيمر رأس السنة المليء بالصداق النصفى وأذنيه المصابتين بالطنين الحاد من كثرة شكاوى المحرومين وتوسلات المظلومين.

سيمر رأس السنة بانفه الذي يشتم به رائحة الكوارث بعد فوات الأوان، والمجدوع في أكثر من انقلاب على السلطة.

سيمر رأس السنة بشفتيه المتقرحتين بسبب كثرة القبل المناققة بين زعماء العرب في المؤتمرات والقمم.

سيمر رأس السنة بظهره المقوس من كثرة الانحناء احتراماً لمواكب الجيوش وخطوط الدبابات التي تجوس الشوارع العربية مثل خطوط نمل إفريقي مفترس، الدبابات التي تدوس البيوت في بلدان العرب كما يدوس فيل أنية فخار.

سيمر رأس السنة المشقق لفرط النقر عليه طيلة السنة بحثاً عن فكرة صالحة بلا طائل.

سيمر رأس السنة بخاطره المكسور مثل أنية ثمينة في المطبخ وضميره المحطم مثل عش طيور داهمته عاصفة ثلجية.

سيمر رأس السنة بجبهته التي نزلت إليها الجيوش والشعوب العربية وتجاوزت بكل أنواع الأسئلة حول موضوع قديم يحمل اسم «الحكم للشعب».

سيمر رأس السنة بتجاعيده التي ازدادت عمقا بسبب الألم في المفاصل والظهر. سيمر بعكازه الذي فرضه عليه دركيو العالم، بسبب تباشير الروماتيزم التي بدأت تظهر عليه من كثرة الانحسار المناخي.

سيمر رأس السنة بصدوره المخنوق بسبب الأزمة الاقتصادية التي لم تنفعه معها كل بخاخات «فونطولين» العالم. سيمر بسعاله الحاد الذي انتقلت عدواه من عيادة بورصات العالم إلى باقي بقاع المعمور، هناك حيث يراكم أحفاد قارون ثرواتهم ويكنزونها في شراء الأسهم والسندات. سيمر رأس السنة المتخم بالأوهام حول السلام والتعايش، فيما شركات الأسلحة متعددة الجنسيات تدفع الملايير للأبحاث حول تطوير فاعلية أسلحتها للقتل بشكل أسرع في الحروب المستقبلية.

سيمر رأس السنة بأسنانه التي يتناقص عددها بالتدريج بانتظار أن تسقط كلها بالضربة القاضية.

سيمر رأس السنة منقوش الشعر بسبب تقافز الزعماء العرب فوقه مثل أطفال أشقياء. كل زعيم يريد أن يلهو بالكرة الأرضية في الحديقة الخلفية لقصره لوقت أطول من الآخرين.

سيمر رأس السنة بمكنسته الكهربائية التي ستنظف العالم من الفقراء والضعفاء لكي تتركه نقياً وفسيحاً لأغنياء البورصات والبنوك العملاقة. سيمر رأس السنة بشاربه الطويل الذي قصه الأقوياء وعلقوه في غرف نومهم لينذكروا زوجاتهم كل ليلة بانتصاراتهم التاريخية.

سيمر رأس السنة بحذائه المثقوب الذي تتسرب منه المسافات وتضيع هدرا في الطرقات، فلا يصل أبداً إلى أي مكان ويبقى حيث هو يراوح مكانه إلى الأبد.

سيمر رأس السنة الحسير بسبب الخجل مما يقع لهذا العالم العربي الذي لكثرة تعظيمه للتخلف صار من الضروري بناء نصب تذكاري على شرف الجهل في ساحة كل عاصمة.

سيمر رأس السنة وسيحمل «بابا نويل» هداياه إلى الشعوب العربية الفخورة بربيعها.

قليل من قنينات الغاز المسيل للدموع هنا، وحفنة من الهراوات هناك، ومزيد من أتاييب لصاق «أيهي» للزعماء الجدد فوق كراسيهم حتى لا يستطيع أحد تقلعهم من فوقها.

سيمر رأس السنة المقطوع على مقاصل العدالة الدولية والمرفوع فوق رايات الحلفاء والمعلق على مداخل أبواب المدن العربية.

سيمر رأس السنة بذاكرته القصيرة مثل حبل الكذب، والمثقوبة مثل أحذية عساكر العالم الثالث.

سيمر رأس السنة بأضراره الموسومة من كثرة تناول الوعود المعسولة بعد أفضل، والبرامج زائدة الحلاوة التي يلتهمها بنهم في المؤتمرات والقمم.

سيمر رأس السنة بصدوره المعظم، نسبة إلى العظام وليس العظمة.

سيمر رأس السنة بظهره المشوش بضربات السياط في مخافر التعذيب العربية، حيث الاعتراف بحب الوطن جريمة تكلف مقترفها أحلى سنوات العمر.

سيمر رأس السنة المهموم، ينفث دخان سيجارة رديئة، متخفياً داخل قبعته لكي لا تتبعه لجنة تفتيش أممية بدعوى امتلاكه أسلحة دمار شامل.

سيمر رأس السنة بعينيه اللتين اقتلعتهما نيران صديقة ووضعت مكانهما منظارين يقربان كل الأهداف بوضوح ويبصرانها في الظلام بالأشعة فوق الحمراء، فيما ملايين الفقراء في العالم لا يرون بعضهم البعض في الليل سوى بفضل ضوء القمم.

سيمر رأس السنة المليء بالدخنة من كل نوع، دخان المعارك بالنسبة إلى الأقوياء، ودخان الشيشة في المقاهي الضيقة بالنسبة إلى الضعفاء، ودخان السيارات بالنسبة إلى العمال في المصانع الحقيرة، ودخان الحطب بالنسبة إلى الأمهات اللواتي يجلسن لإعداد الخبز فوق روث البقر في القرى الرائعة والبعيدة عن المدن العصابية.

سيمر رأس السنة سعيداً بكل ما حدث له طيلة السنة التي يودع. سيأكل الحلوى والديك الرومي وكبد البط المسمن، وسيشرب نخبه في صحة الذين قاوموا كل عوامل الانقراض ويقوا معه.

سيمر رأس السنة هذا العام أيضاً، دون أن ينتبه أحد إلى أنه فقد أهم أطرافه في الطريق.

قلبه وضميره والكثير من حواسه.